



أبو بكر الأنصاري

03 برنامج موقف و عبرة

الحلقة السادسة والعشرون

2016-06-20

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِیْنَ.

الموقف :

أيها الإخوة الكرام: موقف اليوم يرويه لنا ابن رجب الحنبلي، في كتابه ذيل طبقات الحنابلة، في ترجمته للفاضل أبي بكر الأنصاري.



لم يأخذ الجزاء رغم حاجته

يقول أبو بكر: كنت مجاوراً في مكة حرسها الله، فأصابني يوماً من الأيام جوعٌ شديدٌ وخرجت أبحث عن طعام فلم أجد، ثم وجدت كيساً من حرير فأخذته وجئت به إلى بيتي وحلته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله قط، فربطته وأعدته كما كان، ثم خرجت أبحث عن طعام، فوجدت شيخاً ينادي ويقول: من وجد لنا كيساً صفته كذا وكذا فله خمسمئة دينار من الذهب، فقلت في نفسي إني محتاجٌ وراغبٌ، فأخذت هذه الدنانير لأنتفع بها وأرد عليه كيسه؟! لا صبر، فقلت له: تعال إليّ، فأخذته وذهبت به إلى بيتي وسألته عن علامة الكيس فإذا هو كما قال، فأخرجته ودفعته إليه، فسلمت إليّ خمسمئة دينار، فقلت له: يجب عليّ أن أعيده لك ولا آخذ له جزاءً، قال: لا بد أن تأخذ، وألح عليّ كثيراً وأنا أحوح ما أكون، فقلت: والذي لا إله إلا هو ما آخذ عليه جزاءً من أحب سوي الله، فتركتني ومضى.

ورجع الشيخ بعد موسم الحج إلى بلده، وأما ما كان مني فإني خرجت من مكة وركبت البحر، فانكسر المركب وغرق الناس وهلكت الأموال، وسلمني الله، إذ بقيت على قطعة من الخشب تذهب بي يمناً ويسرّة حتى لفظتني إلى جزيرة فيها قوم آمنون لا يقرؤون ولا يكتبون فجلست في مسجدهم، فلما أن رأيت أهل المسجد اجتمعوا عليّ، فلم يبق في الجزيرة أحد إلا قال علمني القرآن، قال: فعلمتهم القرآن، قالوا: أحسن الكتابة؟ قلت: نعم، قالوا: علمنا الخط، فجاؤوا بصياهم وشبابهم فكنت أعلمهم، وحصل لي من ذلك خيرٌ عظيم، ثم قالوا لي بعد ذلك وهم يريدون أن أبقى معهم، عندنا صبيّة يتيمّة، ومعها شيءٌ من الدنيا، ونريد أن تزوج بها وتبقى معنا في هذه الجزيرة، فامتنعت، فألحوا عليّ وألزموني، فلم أملك أمام إلحاحهم وإصرارهم إلا أن أجبته لطلبهم، فجهزوها وزفوها إليّ، وإذا بي أنظر إليها، وإذا ذلك العقد الذي رأته بمكة، بعينه، معلقٌ في عنقها، فذهشت وما كان لي حينئذٍ من شغلٍ إلا النظر لهذا العقد، فقال محارمها: يا شيخ! كسرت قلب هذه اليتيمّة، لم تنظر إليها وإنما تنظر إلى العقد، قلت لهم: إن لهذا العقد قصة، قالوا: وما هي؟ فقصصتها عليهم، فصاحوا وضحوا بالتهليل والتكبير وصرخوا بالتنسيع حتى بلغ صوتهم أنحاء الجزيرة، فقلت: سبحان الله، ما بكم؟ قالوا: إن الشيخ الذي أخذ منك العقد في مكة هو أبو هذه الصبية، وكان يقول عند عودته من الحج: والله ما وجدت على وجه الأرض مسلماً كهذا الذي ردّ عليّ العقد في مكة، اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه ابنتي، وتوفّي ذلك الرجل وحقق الله دعوته وزوجك بابنته.



صنائع المعروف تقي مصارع السوء

أيها الإخوة الموقف هذا، وأما العبرة: فهي أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، فالقاضي أبو بكر لم يتمس أجره من أحد، لم يتمس أجره إلا من الله تعالى، وبدأت مكافأته من حين غرق المركب ونجا وحده وسلمه الله عز وجل وأعطاه عطاءً كبيراً، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

{ إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ }

(رواه الإمام أحمد)

إلى لقاءٍ آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دار الحديث
الإسلامي